الفصل الأول

مدخل الدراسة النفسية للجماعات الرياضية

* مقدمة
* التفاعل الاجتماعى
* ماهية الجماعة
* أنواع الجماعات
* الجماعة والحشد (الجمهرة)
* المشاهدون والمشجعون كتجمعات فى المجال الرياضى
* ديناميكية الجماعة
* سلوك الجماعة

١ - مقدمة

قديما كان يقال أن الإنسان يولد بغريزة تسمى غريزة حب الاجتماع تدفعه إلى أن يكون دائماً مع غيره من الناس، وأن هذه الغريزة موروثة وعامة فى البشر. بيد أننا نلاحظ أن الطفل البشرى يموت لساعته إذ لم تتلقفه الأيدى عند ميلاده، فيتعلم منذ اللحظة الأولى فى حياته حاجته إلى الجماعة واعتماده عليها.

فالطفل يولد فى ثقافة معينة ووسط اجتماعى معين، وتتكفل الأسرة والمدرسة وغيرهما من مختلف الجماعات بتدريبه حتى يصبح عضواً نافعاً فى جماعته عن طريق تشربه لثقافتها. إذ يكتسب الطفل من الجماعة اللغة التى تساعده على التفاعل مع غيره، كما يكتسب منها العادات والتقاليد. كما تحدد الجماعة له دوره فيها وفكرته عن نفسه وما إلى ذلك، أى أن الجماعة هى التى تحول الطفل إلى كائن حى اجتماعى.

وأهم وظائف هذه الجماعات هى «التنشئة الاجتماعية» للكائن الحى البشرى. وتعنى التنشئة الاجتماعية تطوير سلوك الفرد حتى يتلاءم مع قيم وعادات ومفاهيم وتقاليد هذه الجماعات، وبذلك يكتسب الفرد شخصيته الإنسانية التى تميزه عن الآخرين. ويرجع تأثر شخصية الفرد بالمجال الاجتماعى الذى ينشأ فيه إلى عجز الوليد الإنسانى عن الكفاح المباشر مع البيئة وشدة اعتماده على الآخرين واستمرار هذا الاعتماد مدة طويلة، ومن جهة أخرى إلى مطاوعة شخصية الكائن الحى البشرى ومرونتها وتلهفه الدائم للتحصيل والتغيير. وهذا ما جعل للبيئة الاجتماعية التى ينشأ فيها الطفل أهمية بالغة فى تكوين شخصيته وتوجيه نموها.

وليس المقصود بهذا أن الصفات التشريحية والفسيولوجية (التكوينات الجسمانية) التى يولد بها الطفل ليست بذات أهمية فى تمييز شخصيته عن غيرها، ولكن المقصود بأن أهميتها تتوقف على البيئة، وعلى أسلوب حياة الجماعة وما يترب على هذا من معاملة يلقاها من حوله ونظرة أفراد الجماعة إلى هذه الصفات.

وقد انقسم العلماء قديماً إلى فريقين: فريق يتخذ من الجماعة أساساً للدراسة العلمية ويميلون إلى توكيد شخصية الجماعة والعقل الجماعى، وفريق آخر يتخذ من الفرد وحده أساساً للدراسة العلمية، وينكرون أثر شخصية الجماعة والعقل الجمعى. وفى الواقع نجد أن دراسة الجماعة وحدها، أو الفرد بمفرده لا يكون أساساً صالحاً وصادقاً للدراسة والتحليل، فالازدواج فى هذا المجال ضرورة يمليها التحليل العلمى الدقيق للسلوك الاجتماعى، فهناك تأثير متبادل بين الفرد والجماعة فكلاهما مؤثر ومتأثر بالآخر.

وهذا التأثير المتبادل بين الفرد والجماعة يُعرف بعملية «التفاعل الاجتماعى».

٢ - التفاعل الاجتماعى

أشار سعد جلال (١٩٧٢) إلى أن «التفاعل الاجتماعى Social interaction» هو «علاقة متبادلة» بين فردين أو أكثر يتوقف سلوك أحدهما على سلوك الآخر إذا كان فردين، أو يتوقف سلوك كل منهما على سلوك الآخرين إذا كانوا أكثر من فردين. كما يمكن النظر إلى عملية التفاعل الاجتماعى على أنها «عملية اتصال» تؤدى إلى التأثير على أفعال الآخرين ووجهات نظرهم.

وقد أشار محمد علاوى وسعد جلال (١٩٨٢) إلى أن التفاعل الاجتماعى يتم عن طريق وسائل متعددة من بينها «الاتصال» و«التوقع» و«إدراك الدور وتمثيله» و«الرموز ذات الدلالة». والتى يمكن تلخيصها على النحو التالى:

• الاتصال:

لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون هناك تفاعل بين فردين دون أن يتم اتصال بينهما، إذ يساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل إلى السلوك التعاونى.

فإذا كان الاتصال مجدياً وله فاعلية توحدت الأهداف وأصبحت ذات معنى مشترك، فيفهم كل فرد الآخر ويلائم نفسه وفقاً للموقف بمهارة وقدرة، ويتمكن المرء ـ إذا كانت سبل الاتصال سليمة ـ من الاحساس بالانتمائية إلى الجماعة وإدراك معاييرها ومعرفة مكانته فيها.

ويلاحظ أن التعاون واتخاذ القرارات وحل المشكلات حلاً جماعياً من الأمور المستحيلة إذا انعدم التفاعل بالاتصال.

• التوقع:

يقصد «بالتوقع Anticipation» الاتجاه العقلى والاستعداد للاستجابة لمثير قبل حدوث هذا المثير. فنحن نسلك تجاه الآخرين طبقاً لما نتوقعه منهم وطبقاً لما يتوقعونه منا. كما أننا فى جميع تصرفاتنا مع الآخرين نقيمها على أساس توقع سلوكهم فنكيف من سلوكنا ونلائمه طبقاً لهذه التوقعات.

وتؤدى معرفة أعضاء الجماعة لبعضهم البعض إلى التحكم فى سلوكهم تجاه كل فرد نحو الآخر طبقاً لما يتوقعه كل منهم من الآخر.

• إدراك الدور وتمثيله:

أشار بعض الكتّاب إلى أن العالم هو مسرح كبير يقوم كل منّا بتمثيل دوره ولا بد لكل منّا أن يجيد هذا الدور. ويمكننا أن نتبين مدى الفشل الذى يحيق بفريق رياضى إذا اشترك فيه لاعب ـ أو أكثر ـ دون أن يعرف واجبات مركزه.

والواقع أنه لا يوجد للفرد دور واحد يؤديه، إذ تتعدد الأدوار التى يؤديها الفرد بتعدد المواقف التى يتعرض لها وتزداد إجادة الفرد للأدوار التى يقوم بها كلما تكررت المواقف التى تستدعى دوراً يعيشه.

ولما كانت مواقف التفاعل الاجتماعى التى يلعب الفرد فيها أدواره تتضمن شخصية أو أكثر تستلزم إجادة الفرد لدوره والقدرة على تصور دور الآخرين، والقدرة على القيام به فى داخل نفسه بالنسبة لدوره مما قد نعبر عنه بالقول الدارج: محاولتنا وضع أنفسنا مكان الغير.

ويساعد على انسجام الجماعة وتماسكها أن يكون لكل فرد فى الجماعة دور يؤديه مع قدرته على تمثيل أدوار الآخرين داخلياً ويساعد ذلك على إدراك عملية التوقع السابق ذكرها، إذ أن الشخص الذى يقوم بنشاط فى الجماعة ويعجز عن توقع أفعال الآخرين لعجزه عن إدراك أدوارهم وعلاقة دوره بدورهم لن يتمكن من تعديل سلوكه ليجعله متفقاً مع معايير الجماعة. وفى هذه الحالة لن يشعر بالانتماء لها لأنه يفشل عادة فى تعديل سلوكه تبعاً لتوقعاتهم ولعدم فهمه لدوره وأدوارهم نحوه. لهذا يقال أن الجماعة مرآة يرى الفرد فيها نفسه.

• الرموز ذات الدلالة:

يتم الاتصال والتوقع ولعب الأدوار بفاعلية عن طريق الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أفراد الجماعة كاللغة وتعبيرات الوجه واليد وما إلى ذلك. وتؤدى كل هذه الأساليب إلى إدراك مشترك بين أفراد الجماعة ووحدة الفكر والأهداف فيسيرون فى التفكير والتنفيذ فى اتجاه واحد.

٣ - ماهية الجماعة

هناك اختلاف كبير بين الباحثين على تحديد معنى وما هية الجماعة. فهناك من يطلق مصطلح «الجماعة Group» على شخصين أو أكثر على أساس القرب المكانى بين الأفراد، بينما يرى البعض الآخر تعريف الجماعة يقتضى الانتماء إلى هيئة أو منظمة رسمية معترف بها كالفرد فى الأسرة، أو كالموظف فى هيئة أو مؤسسة.

كما قد يطلق البعض مصطلح الجماعة على أفراد لا يشترط أن يكونوا

متقاربين فى المكان، ولا يشترط أن يعرف بعضهم بعضا، أو على مجموعة من الأفراد لمجرد تواجدهم فى مكان بسبب عارض كاجتماع المارة فى الطريق لمشاهدة حادث معين أو لاجتماع مجموعة من الأفراد لحضور ندوة أو محاضرة مثلاً.

بيد أن مثل هذه التعاريف السابقة لا تؤدى الغرض الذى تهدف إليه، لأن مفهوم الجماعة أدق وأشمل من ذلك بكثير.

وقد حاول بعض الباحثين فى علم النفس الاجتماعى التوصل إلى تعريفات إجرائية للجماعة ومن أمثلة ذلك التعريف الذى قدمه «هومانز Homans» والذى يعرِّف الجماعة بأنها: عدد من الأشخاص على اتصال واضح بعضهم بالبعض الآخر على فترة من الزمن وأن يشكلوا عدداً قليلاً نسبياً بصورة تمكن كل شخص من الاتصال وجهاً لوجه بجميع الأشخاص الآخرين.

ومن ناحية أخرى أشار «ميرتون Merton» إلى ضرورة توافر عدة محكات لإمكانية تعريف الجماعة وهذه المحكات هى: تكرار التفاعل بين الأشخاص، وأن هؤلاء الأشخاص والمتفاعلين معاً يعرفون أنفسهم على أنهم أعضاء، ويدركون بأنهم أعضاء ينتمون إلى جماعة.

وفى هذا المرجع سوف نتبنى التعريف الذى قدمه محمد علاوى وسعد جلال (١٩٨٢) وهو: **الجماعة فردين أو أكثر يسلكون تبعاً لمعايير مشتركة، ولكل فرد فى الجماعة دور يؤديه مع تفاعل هذه الأدوار بعضها مع البعض الآخر والسعى لتحقيق هدف مشترك.**

٤ - أنواع الجماعات

إن أهم ما يلفت النظر فى عالمنا المعاصر هو ذلك القدر الكبير من الوقت الذى يقضيه الناس معاً فى جماعات. ويجتمع الناس لأسباب وأمور متعددة. فقد يجتمعون للدراسة أو للعب أو للعمل الجدى أو لمشاهدة بعض المنافسات الرياضية أو للمشاركة فى الأفراح أو الأتراح. وقد يجتمعون لبحث ودراسة

بعض الأمور السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية أو الرياضية. وقد يجتمعون لمشاهدة حادثة طارئة عابرة ثم لا يلبث أن ينفض بعد ذلك شملهم. وقد يجتمعون فى منظمات دائماً تجمعهم صلات عميقة ثابتة تؤثر فى حياتهم أبد الدهر.

وقد اهتم بعض الباحثين بتصنيف الجماعات ولكنهم اختلفوا فى تحديد أسس التصنيف وما إذا كانت هذه الأسس ترتبط بحجم العضوية أو مكانة العلاقات بين الأعضاء أو التقارب المكانى أو العلاقات وجهاً لوجه أو اتجاه الأعضاء نحو التفاعل بعضهم مع بعض أو مدى تأثير الجماعة فى أعضائها أو مدى استمرارية الجماعة أو طبيعة أهدافها.

وبالرغم من إمكانية الجمع بين بعض الأسس السابقة بالنسبة لتصنيف الجماعات، إلا أن الاتجاه السائد لدى بعض الباحثين اتجه إلى التصنيف الثنائى مثل تصنيف الجماعات إلى ما يلى:

* الجماعة الأولية والجماعة الثانوية.
* الجماعة الرسمية والجماعة غير الرسمية.
* الجماعة الدائمة والجماعة غير الدائمة.
* الجماعة الاجتماعية والجماعة الرياضية.

وبالرغم من وجهة النظر المرتبطة بمثل هذا التقسيم، إلا أنه فى الواقع يمكن أن تتداخل معظم أنواع التقسيمات المختلفة فيما بينها ويصعب وجود حد فاصل وثابت بينها.

١/٤ - الجماعة الأولية والجماعة الثانوية:

يقصد بالجماعة الأولية Primary group الجماعة التى تكون فيها العلاقات بين الأفراد قائمة على أساس العلاقة وجهاً لوجه. كما تتميز العلاقة بأنها وثيقة وأنها مستمرة. وتعتبر الأسرة أهم الجماعات الأولية. أما الجماعات الأخرى فتعتبر «جماعات ثانوية Secondary group» وهذه الجماعات الثانوية قد تتميز

بكبر حجمها وزيادة بُعدها المكانى وعدم استمراريتها لفترة طويلة نسبياً وعدم تأثيرها المباشر على حياة الأفراد كما هو الحال بالنسبة للجماعة الأولية.

وتعتبر الجماعة الأولية من أهم الجماعات لأثرها البالغ فى الفرد الذى يتشرب منها الكثير من المعايير التى تستمر معه لفترات طويلة والتى تقرر سلوكه فى الجماعات الأخرى التى ينضم إليها. وهكذا تختلف الجماعة الأولية عن الجماعة الثانوية من حيث الوظيفة ومن حيث الاستمرار ومن حيث قوة ومتانة الروابط التى تجمع بين الأفراد من حيث دوام الاتصال وجهاً لوجه.

٢/٤ - الجماعة الرسمية والجماعة غير الرسمية:

تسمى الجماعة «بالجماعة الرسمية Formal group» إذا كان دور كل فرد فيها محدداً ومكتوباً فى بعض الأحيان. وفى مثل هذه الجماعات يجب على الفرد أن يسلك كما هو متوقع منه وكما هو متوقع من غيره.

والعاملون فى أية مصلحة حكومية أو مؤسسة رسمية أحسن مثل للجماعة الرسمية لأن كل موظف أو عامل يعرف دوره كما يسلك تبعاً لهذا الدور الذى يحدد علاقته برؤسائه أو زملائه أو مرؤوسيه ولا ينبغى عليه أن يتعدى حدود هذا الدور.

أما بقية الجماعات التى يشترك فيها الفرد بصورة اختيارية فيمكن اعتبارها جماعات «غير رسمية Informal group» كجماعة الأصدقاء. وقد يكون لمثل هذه الجماعات أثرها الواضح فى سلوك الفرد.

٣/٤ - الجماعة الدائمة والجماعة غير الدائمة:

يقصد بدوام الجماعة المدة التى تستمر فيها العلاقات قائمة بين الأفراد. وتختلف درجة الدوام من جماعة لأخرى. فبينما نرى أن هناك بعض الجماعات التى تتميز بالدوام التام (كجماعة الأسرة مثلا) فإننا نجد أن هناك نوعاً آخر يتميز بالدوام النسبى كجماعة النادى مثلاً، كما نجد أن هناك بعض الجماعات تستمر لفترة معينة ثم ينفرط عقدها.

وتتميز درجة الاتصال بالنسبة للجماعات الدائمة بالاستمرار والتكرار وشدة الارتباط، كما تترك فى نفوس الأفراد طابعاً خاصاً وذكريات دائمة بجانب الأثر العميق الذى قد يهيمن على حياة الفرد لفترة طويلة نسبياً.

كما تتميز تلك الجماعات بوجود علاقات داخلية ومجموعة مشتركة من الأغراض بين أفرادها وبقدر معين من الثبات والاستقرار. كما نجد أن مثل هذه الجماعات تشعر بالتجانس ويجتمعون لتحقيق أهداف مشتركة وفى غضون ذلك كله تقوى وتشتد الروابط بينهم عن طريق دوام الاتصال والاجتماع معاً بالإضافة إلى ذلك فقد نجد أن هناك بعض الإجراءات التنظيمية التى تساعد على تحديد سلوك أفراد الجماعة فى بعض المواقف.

كما أن هناك أنواع من الجماعات غير الدائمة التى تستمر لفترة معينة وتختلف من جماعة لأخرى ثم تزول ومن بين أمثلتها جماعة التلاميذ بالمدرسة الثانوية التى تستمر لفترة الدراسة ثم تزول بانتقال الأفراد إلى جامعات متفرقة.

٤/٤ - الجماعة الاجتماعية والجماعة الرياضية:

من الملاحظ أن كتابات علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعى تكاد تركز بالدرجة الأولى على الجماعات الاجتماعية Social groups. أما كتابات علم النفس الرياضى فإنها عندما تتعرض للجماعة فإنها تركز بالدرجة الأولى على «الجماعات الرياضية Sport groups» أو «الفرق الرياضية Sport teams».

وبالرغم من أن الجماعات الرياضية يمكن النظر إليها على أنها جماعات اجتماعية لأن الرياضة فى عصرنا الحالى أصبحت ظاهرة اجتماعية واسعة النطاق تغوص جذورها بعمق فى حياة الأطفال والشباب والبالغين والمسنين والمجندين والعاملين والمعاقين من الجنسين: ممارسة وهواية وترويحاً، صحة وبطولة ولياقة، تعليماً وتربية وثقافة، عملاً وإنتاجاً ودفاعاً عن النفس والوطن. ولم تعد الرياضة لهواً ولا ترفاً، شغباً أو تعصباً أو عدواناً، أو قتلاً لأوقات الفراغ أو تفريغاً لشحنات إنفعالية سالبة.

كما أن الرياضة لها العديد من المظاهر فى المجتمع ـ أى مجتمع ـ وتهدف إلى محاولة تحقيق العديد من الأهداف. ومن أمثلة مظاهر الرياضة فى المجتمع ما يلى: الرياضة المدرسية، الرياضة الجامعية، رياضة أوقات الفراغ والترويح، رياضة القوات المسلحة والقوات النظامية (الشرطة)، الرياضة التعويضية والعلاجية والتأهيلية، ورياضة المستويات العالية.

ومن ناحية أخرى فإن الجماعات الرياضية تضم العديد من أنواع الجماعات مثل جماعة النادى الرياضى وجماعة المراكز الرياضية، أو الهيئات والمؤسسات الرياضية وكذلك جماعة «الفريق الرياضى» والتى سوف يتم التركيز عليها فى هذا المرجع.

٥ - الجماعة والحشد (الجمهرة)

هناك فرق واضح بين الجماعة بمفهومها السابق ذكره وبين مجموعة الأفراد أو تجمع الأفراد بعضهم مع البعض الآخر. ومثل هذا النوع من التجمعات سرعان ما يتجمع وسرعان ما يتفرق ولا يتميز بالدوام أو الاستمرار أو الاستقرار. كما أن وحدات هذا التجمع (أى أفراد هذا التجمع) تتميز بدرجة كبيرة من الاستقلالية بعضها عن البعض الآخر، كما يختلف عدد أفراده من عدد قليل من الناس إلى الحشد الضخم.

ويطلق على هذا النوع من مجموعات الأفراد أو التجمعات مصطلح «الحشد أو الجمهرة Crowd» والشكل رقم (١) يوضح الفروق بين الجماعة بمفهومها السابق ذكره وبين الحشد أو الجمهرة أو التجمع لعدد من الأشخاص. وفى هذا الشكل تشير الخطوط المتقطعة بالنسبة للجماعة إلى عمليات التفاعل الداخلية وعمليات الاتصال بين أفراد الجماعة. كما أن الدائرة الكبرى تحدد هوية أو وحدة الجماعة. أما الخطوط المتصلة فتدل على مشاركة أفراد الجماعة فى محاولة تحقيق أهدافها. وتشير الخطوط المتصلة بالنسبة للحشد أو الجمهرة إلى الاختلافات فى توجهات وأهداف الأفراد المكونين لهذا الحشد.

شكل رقم (١)
الفروق بين الجماعة والحشد (الجمهرة)

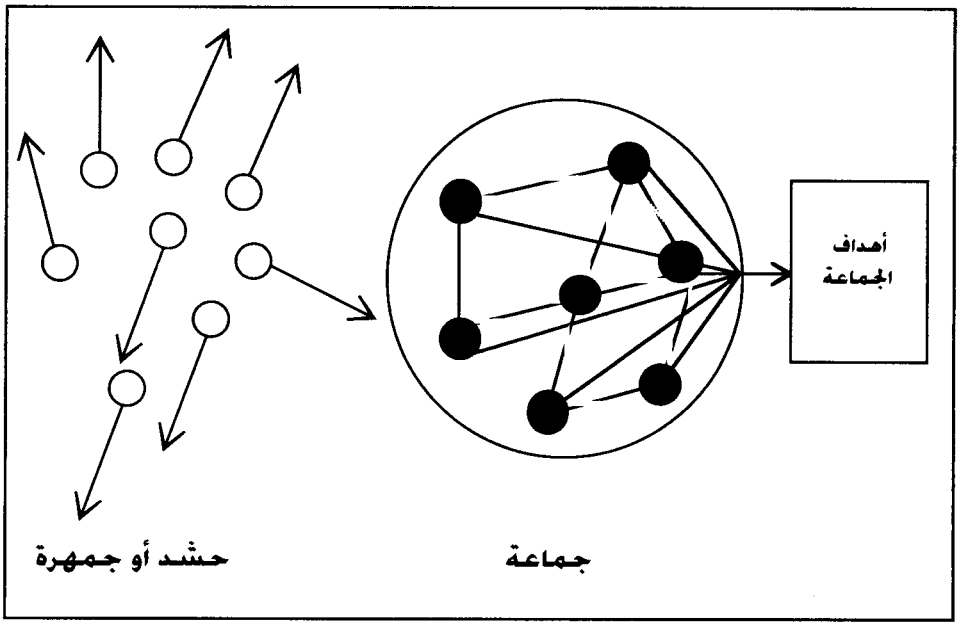

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الجمهرة أو الحشد تتميز من الناحية السيكولوجية عن الجماعة ببعض الخصائص والتى من بين أهمها ما يلى:

• وحدة الدوافع أو المثير:

فالتجمع يصدر عن دافع أو مثير واحد مشترك. ويرتبط هذا الدافع ـ فى أغلب الأحيان ـ بالناحية الانفعالية القوية والعاطفة الهوجاء الجارفة، ويظهر ذلك واضحاً جلياً فى المنافسات الرياضية والمظاهرات والمسيرات الوطنية.

• انخفاض مستوى التفكير:

يدل سلوك الأفراد فى الجمهرة على انخفاض فى مستوى التفكير نتيجة للتوتر والاستثارة الانفعالية الشديدة مما يعمل على شل العمليات العقلية العليا. ويلاحظ ذلك فى السلوك الهمجى الصادر عن الجمهرة فى كثير من الأحيان

كالألفاظ النابية وقذف الأحجار والعنف الجسمى الذى قد يحدث من جمهور الحاضرين فى بعض المنافسات الرياضية ذات الحساسية البالغة.

• تشابه الاستجابات:

من نتائج الانفعالات الغليظة الناتجة بسبب الاستثارة الشديدة ضعف روح النقد الذى يحمى الفرد من التقليد الآلى لسلوك الغير ومقاومة الأدلة على الخطأ. لذا نجد أفراد الجمهرة فى المنافسات الرياضية يقلدون آلياً أفكار قادة المشجعين وتسمى هذه الظاهرة «بالاستهواء» أو يكون التقليد اللا شعورى فى المجال الوجدانى ويسمى «بالمشاركة الوجدانية» أو فى المجال النزوعى أو الحركى ويسمى «بالمحاكاة».

وفى بعض الأحيان قد نجد بعض الاختلافات الظاهرية فى سلوك الأفراد. ففى كثير من الأحيان عندما ينتاب الجمهرة الغضب والسخط فى إحدى المنافسات الرياضية نجد أن هناك من يرددون بعض الهتافات وهناك من يقذف بالأحجار لداخل الملعب، وهناك من يأتى بحركات أخرى مختلفة تعبر عن غضبه أو سخطه، ولكن رغماً عن ذلك فإن استجاباتهم جميعاً تتشابه فى تعبيرها عن السخط والغضب رغم اختلاف مظهرها الخارجى.

• ضعف الشعور بالمسئولية الفردية:

نظراً لأنه من الصعوبة بمكان تحديد المسئولية الفردية فى الجمع الحاشد الغفير، الثائر الكثير الحركة، فإن الفرد يقوم بالاستجابات العنيفة العدوانية بلا خوف أو تردد، وينساق وراء التيار العام للجمهرة كالتخريب فى المظاهرات أو السباب وقذف اللاعبين والحكام بالحجارة فى أثناء بعض المنافسات الرياضية.

نموذج من نماذج "الحشد" .. ومن مظاهره النفسية
"تشابه الاستجابات".. ولذا يلاحظ أن أفراد الحشد
يقلدون حركات الآخرين ويصفقون مثلهم

٦ - المشاهدون والمشجعون كتجمعات فى المجال الرياضى

فى المجال الرياضى وخاصة فى مجال المنافسات الرياضية يلاحظ وجود أنواع خاصة من تجمعات الأفراد والتى تعرف تحت مصطلح «المشاهدون Audience» أو «المتفرجون Spectators» أو «الحضور Presence» ويقصد بذلك التجمعات من الأفراد الذين يحضرون بأنفسهم لمشاهدة المنافسات فى الملاعب الرياضية والتى يختلف عددهم من نشاط لآخر طبقاً لمدى شعبية هذا النوع من النشاط الرياضى ومدى اتساع مدرجات الملعب.

وهؤلاء المشاهدون أو المتفرجون أو الحضور قد يتشابهون إلى درجة واضحة فى العديد من الخصائص السابق ذكرها للحشد أو الجمهرة.

ومن ناحية أخرى يلاحظ وجود نوع معين من هذه التجمعات من بين أفراد المشاهدين أو المتفرجين فى المنافسات الرياضية يجمعهم هدف مشترك هو تشجيع فريق رياضى معين ويطلق عليهم مصطلح «المشجعون Fans» وهذا المصطلح مشتق من مصطلح «الشخص المتعصب Fanatic» نظراً لتميز المشجعين بالتعصب الواضح لفريق رياضى معين.

وقد يكون هناك بعض أوجه الاتفاق بين هذا النوع من التجمعات عندما يشكلون وحدة واحدة وقد يطلق عليها مصطلح «رابطة المشجعين» وبين مفهوم الجماعة السابق ذكره، هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه كيرت ليفين Levin من إمكانية إطلاق مصطلح جماعة على مجموعة من الأفراد تتشابه فى اتجاهاتها وأهدافها وولائها نحو موضوع معين، أو وجود عدو مشترك لها، وهو الأمر الذى قد ينطبق بصورة واضحة على «مجموعة المشجعين» لأن الأهداف والولاء تكون موجهة نحو الفريق الرياضى الذى يقومون بتشجيعه ومساندته، كما أنهم يعتبرون الفريق المنافس هو بمثابة خصم لهم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذا النوع من التجمعات (رابطة المشجعين) قد تتميز إلى درجة واضحة بالعديد من الجوانب السيكولوجية التى

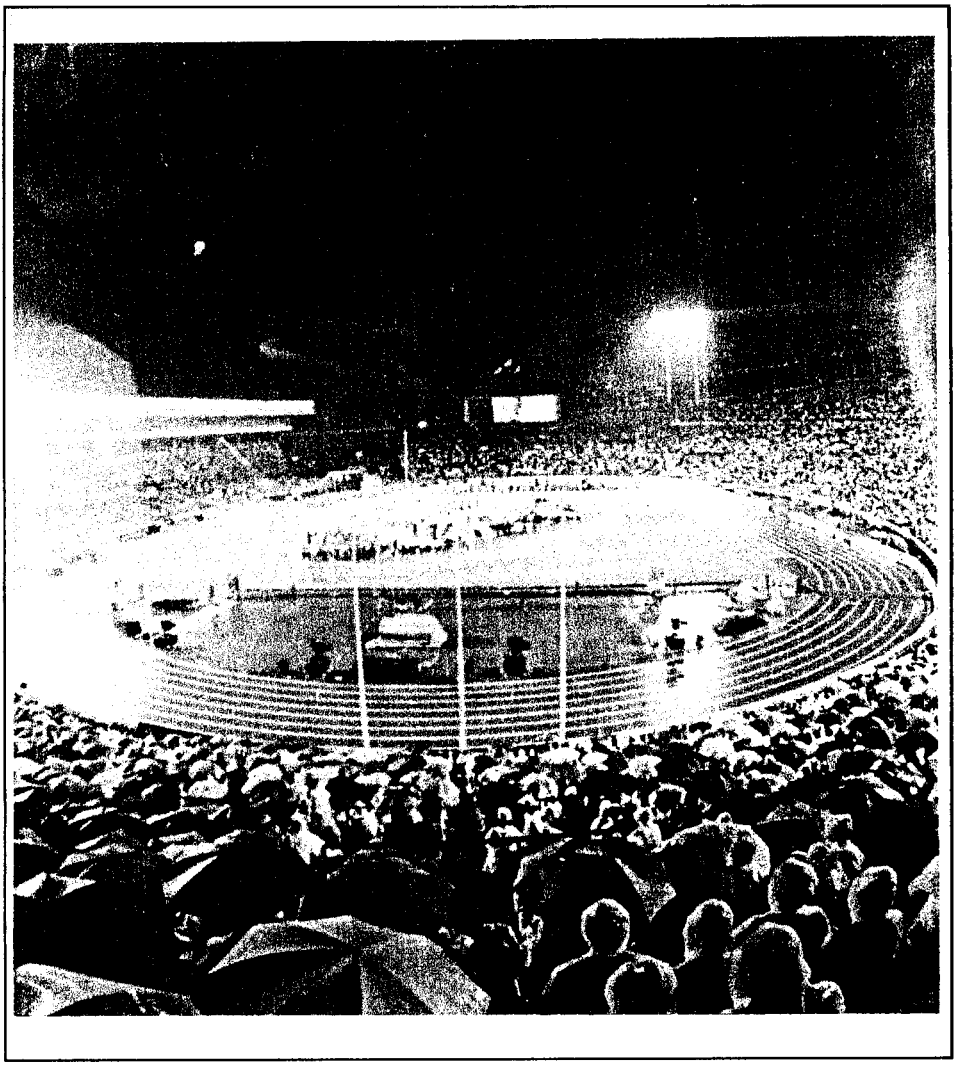

"المشاهدون" أو "المتفرجون" أو "الحضور" كتجمعات فى المجال الرياضى

يتسم بها الحشد مثل وحدة الدافع أو المثير أو انخفاض مستوى التفكير وتشابه الاستجابات وضعف الشعور بالمسئولية الفردية وذلك فى غضون انغماسهم فى عمليات التشجيع المختلفة.

وتجمعات المشاهدين وكذلك تجمعات المشجعين من حيث أنها تجمعات نوعية خاصة بالمجال الرياضى وخاصة فى مجال المنافسات الرياضية تلعب دوراً هاماً فى التأثير على جماعة الفريق الرياضى بصورة أو بأخرى. وفى ضوء ذلك سوف يتم التعرض لبعض الجوانب الهامة المرتبطة بالمشاهدين والمشجعين فى المنافسات الرياضية وأثرهم على الفريق الرياضى بصورة أكثر عمقاً فى الفصل الخامس من هذا المرجع.

٧- ديناميكية الجماعة

إن أى جماعة ينطبق عليها أى تعريف من التعاريف السابق ذكرها هى جماعة ديناميكية لأنها فى حركة دائمة وفى تغير مستمر، كما أنها قد تتعرض للمزيد من النمو أو للإضمحلال.

وهذا التغير الذى قد يطرأ على الجماعات لا يحدث بصورة أوتوماتيكية ولكن يحدث بجهود الجماعة فى سبيل حل مشاكلها وإشباع حاجاتها. فالجماعة الديناميكية تكون فى عملية مستمرة فى إعادة بنائها وملاءمة أعضائها بعضهم لبعض للتخفيف من التوترات وإبعاد الصراعات وحل المشكلات المشتركة بين الأعضاء.

وقد أشار محمد علاوى وسعد جلال (١٩٨٢) إلى أنه من بين العوامل التى تحدث الحركة أو تساعد على حدوث الديناميكية سواء بصورة سلبية أو إيجابية ما يلى:

* التغيرات التى تطرأ على العضوية فى الجماعة، مثل غياب البعض وإنضمام البعض الآخر ودخول أعضاء جدد وتغير فى القيادة وغير ذلك من

العوامل التى يمكن أن تؤثر على بناء الجماعة أو تكوينها وبالتالى يحدث التغير فى ديناميكية الجماعة.

* مرونة الجماعة أو جمودها من العوامل التى تقرر التغير الذى يطرأ على الجماعة. فالجماعة الجامدة تقاوم دائماً التغير والتطور والتحديث ويواجه أنصار التطوير فى الجماعة مقاومة بعض الأعضاء الآخرين فى الجماعة لمحاولة الإبقاء على الأوضاع القائمة خوفاً من اختلال التوازن وفقدان الاستمرار من وجهة نظرهم.

* مدى تنظيم الجماعة من العوامل التى تؤثر على ديناميكية الجماعة، إذ كلما قل تنظيم الجماعة كلما قلت قوة العوامل النفسية والاجتماعية التى تستثير الهمم وتحفز على المشاركة والتعاون ورفع الروح المعنوية فى الجماعة.

وفى ضوء ما سبق يمكن النظر إلى «ديناميكية الجماعة Group dynamics» بأنها المجال الذى يبحث فى طبيعة الجماعات والعوامل التى تتحكم فى تكوينها أو تغير وظائفها والنظم السائدة فى الجماعة وعلاقة أفراد الجماعة بعضهم ببعض وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات وكذلك علاقة الجماعة بالمجتمع.

٨ - سلوك الجماعة

يمكن فهم «سلوك الجماعة Group behavior» إذا اتخذنا سلوك الأفراد كنمط نقيس عليه مع مراعاة أن القياس مع الفارق.

ومن المعروف أن سلوك الأفراد هادف، أى أن له دائماً هدفاً. بمعنى أن الإنسان ينشط إذا كان أمامه هدف يسعى إليه وخاصة إذا كان هذا الهدف يتسم بالجاذبية. كما توجد لدى الفرد دوافع تدفعه نحو الهدف، ولذلك يقوم الفرد عادة بسلوك متنوع للبلوغ إلى الهدف فيحاول أخذ نمط إثر نمط من أنماط السلوك لعلها توصله إلى الهدف.

ويتوقف عدد الأنماط التى يحاولها الفرد طبقاً لمدى اتساع خبراته وما تعلمه من أنماط. وبعض هذه الأنماط تفشل والبعض الآخر يوصل إلى الهدف.

والهدف عادة يشبع الدوافع وتكون له علاقة إيجابية فإذا ما تكرر الموقف كرر الفرد نفس السلوك الذى تعلمه للوصول للهدف.

وينطبق نفس التحليل على سلوك الجماعات، إذ أن للجماعات دوافعها التى تهدف إلى إشباعها ولها أهدافها. وللوصول إلى هذه الأهداف فإنها تستخدم أساليب معينة بعضها ينجح وبعضها يفشل. والأساليب الناجحة التى توصل إلى الهدف هى الأساليب التى تنزع الجماعة إلى تكرارها.

وبالرغم من هذا التشابه بين سلوك الفرد وسلوك الجماعة فإن هناك فروقاً جوهرية بينهما. فالفرد فى سلوكه يختار أهدافه طبقاً لقدراته وخبراته، كما يختار أهدافه والطرق الموصلة إليها بإرادته على الرغم من أن الإرادة هنا ليست مطلقة لأنه يتأثر بالظروف الاجتماعية المحيطة به. أما اختيار الجماعة لأهدافها واختيار الطرق الموصلة لهذه الأهداف فهو نتاج لتفاعل عدة قوى تعمل فى داخل العضو الفرد فى الجماعة وبين الأفراد بعضهم البعض وبتأثير الضغوط الداخلية أو الخارجية التى قد تقع على الجماعة.

ومما تقدم يمكن ملاحظة أن اختيار الفرد قد يتسم بالبساطة بينما اختيار الجماعة يتطلب التصدى لبعض القوى التى يجب التحكم فيها، ومن بين هذه القوى التى أشار إليها محمد علاوى وسعد جلال (١٩٨٢) ما يلى:

١/٨ - الفرد فى الجماعة:

إذا أخذنا العوامل داخل الفرد العضو فى الجماعة نجد أنه يختلف عن غيره من الأفراد أعضاء الجماعة، إذ قد ينضم للجماعة وله اهتماماته ودوافعه الخاصة والعامة، كما أن له توقعاته وطموحاته التى قد تترجم أو لا تترجم إلى أهداف. كما قد ينضم للجماعة وله قيمة واتجاهاته ومعتقداته، وقد يحاول أن يطبق على الجماعة ما هو معتاد على تطبيقه على نفسه.

وقد تتميز هذه الجوانب بالإيجابية، وعندئذ يمكن أن نطلق عليها قوى إيجابية، وفى بعض الأحيان قد ينضم الفرد للجماعة محملاً بقوى قد تكون

سلبية وقد يكون انضمامه للجماعة لرغبة فردية أو مكاسب شخصية يبغى تحقيقها من خلال الجماعة، كما قد يكون لديه تصور عن الدور الذى يتمنى أن يؤديه فى الجماعة يخالف تماماً الدور المناسب له فيها.

٢/٨ - الضغوط الخارجية:

نظراً لأن الجماعة لا تعمل فى فراغ فإنها قد تتعرض لبعض الضغوط الخارجية. ومن أنواع الضغوط الخارجية أن كل جماعة لها جماعات تعود إليها لتتبين ما يجب أن يكون عليه سلوكها أو لبيان إلى أى حد كان سلوكها السابق ناجحاً.

وتسمى الجماعات التى يُرجع إليها بالجماعات المرجعية Reference groups» وقد تكون الجماعات المرجعية جماعات قدوة لها توقعاتها وقدرتها على تطبيق معاييرها على الجماعات التى تقتدى بها أو قد تكون جماعات تقارن نفسها بها.

ومن بين الأمثلة فى المجال الرياضى أن الاتحادات الرياضية قد تعتبر أن اللجنة الأولمبية بالنسبة لها هى جماعة مرجعية، بينما الأندية الرياضية مع بعضها البعض قد تمثل جماعات مرجعية للمقارنة. وتؤثر الجماعات المرجعية ـ عادة ـ فى الأعضاء وأهداف الجماعة ونشاطها وتساعد على وضع المستويات المطلوبة لتحقيق الأهداف.

٣/٨ - بنيان الجماعة:

إذا ما اجتمع عدد من الأفراد لحل مشكلة من المشاكل التى تمسهم سواء برغبتهم التلقائية أو بالأمر يصبح للجماعة بنيان. ويتوقف هذا البنيان على ما لدى الأفراد من حرية التفاعل مع بعضهم البعض ومدى التوجيه الذى يقوم به قائد الجماعة.

وكلما استمر بقاء الجماعة مدة من الزمن نجد أن كل فرد فى الجماعة يصبح له دوره، ويصبح للجماعة تكوين هرمى وهذا أمر تحتمه طبيعة الفروق بين الأفراد، إذ يتكيف أفراد كل جماعة من حيث الخبرات والمهارات والقدرات والإمكانيات،

فإذا ما أدرك كل عضو فى الجماعة إمكانياته وإمكانيات غيره أصبح كل فرد يعرف ما هو متوقع من الآخر ويتم التفاعل على هذا الأساس.

وإذا ما تحدد مركز كل فرد فى الجماعة وفى بنيانها يبدأ سلوك الأفراد نحو بعضهم البعض فى اتخاذ شكلاً منظماً وكأنه يسير طبقاً لقواعد معينة ويصبح لكل فرد فى الجماعة دور يحاول به تأكيد مركزه الذى تحدد فى الجماعة.

ويتحدد سلوك الجماعة بتوقعات الأفراد لسلوك بعضهم البعض، إذ يسلك كل فرد فى الجماعة تبعاً لما هو متوقع منه. وهذا التوقع يعتبر المنظم الأول لسلوك الأفراد. لهذا لا يعتبر سلوك الجماعة مجرد عملية جميع لسلوك كل فرد على حدة، لأن سلوك كل فرد يتوقف ـ دائماً ـ على سلوك الآخرين وما يتوقعه منهم وما يتوقعونه منه.

وينبغى مراعاة أن الفرد فى الجماعة لا يسلك طبقاً لمعايير مطلقة ترتبط بدوره ومركزه فى الجماعة نظراً لأنه هناك حدوداً لسلوكه وتصرفاته فى الجماعة، ويتوقف ذلك على مدى ما يمكن أن تتقبله الجماعة. لذا نجد أن بعض الأفراد يتحركون داخل الجماعة فى نطاق ضيق بينما نجد أن مجال الحركة لغيرهم أوسع. كما قد يحاول بعض الأفراد الخروج عن النطاق المحدد لهم فى السلوك وتوسيع دائرة هذا النطاق على خلاف ما هو متوقع منهم، وهنا قد يقابله الآخرون بالمقاومة ومحاولة إعادته إلى مكانه.

وينبغى مراعاة أنه كلما زاد تفاعل أفراد الجماعة لفترة من الزمن فإنه يتم تحديد معايير لسلوك الجماعة. ويقصد بالمعايير مستويات السلوك المتوقعة من أفراد الجماعة. وتتضمن هذه المعايير الجوانب الخلقية التى يلتزم بها الأعضاء. والجوانب التى فى حدودها يمكن احتمال الجماعة لأنماط معينة من السلوك والاتجاهات نحو السلطة ومن يمثلها وكل ما يمس أوجه نشاط الجماعة.

٤/٨ - أهداف الجماعة:

لا بد من وجود أهداف للجماعة تسعى إلى تحقيقها. وفى الواقع نجد أن

جاذبية الأهداف هى التى تحدد جاذبية الجماعة لأفرادها. وينتهى بقاء الجماعة وتصبح مجرد مجموعة من الأفراد حين تصل جاذبيتها إلى أدنى الدرجات.

ومن بين الأمثلة فى هذا المجال ما قد يلاحظ من فاعلية وجاذبية نشاط بعض الأندية الرياضية ومحاولتها تحقيق أهداف واضحة ومحددة فى العديد من الجوانب، فى حين أن هناك بعض الأندية الأخرى التى عجزت عن تحديد أهدافها بصورة واضحة وتوقفت فاعليتها وهبطت جاذبيتها ووصل نشاطها إلى أدنى الدرجات.

ولكى يمكن تحقيق أهداف الجماعة ينبغى عليها استخدام العديد من الأساليب المناسبة.

ويقصد بأساليب الجماعة التكنيكات أو الطرق أو الوسائل التى تستخدمها الجماعة لتوصلها إلى هدفها. والأساليب المناسبة هى تلك التى يكون لها قوة تستثير دوافع الأفراد نحو تحقيق أهداف الجماعة.